

باب جَامِعٍ مِنْ صِفَاتِهِ ﷺ

قال عيسى بن يونس: حدثنا عمر بن عبد الله مولى غُفْرَةَ، قال: حدثني إبراهيم بن محمد من وُلْدِ عَلِيٍّ، قال: كان عليٌّ رضي الله عنه إذا نعتَ رسولَ الله ﷺ قال: لم يكن بالطويلِ المُمعَطِ ولا القصيرِ المتردِّدِ، كان رُبْعَةً من القومِ، ولم يكن بالجعدِ القِطِطِ ولا بالسَّبِطِ، كان جَعْدًا رَجُلًا، ولم يكن بالمطهَّمِ ولا المُكَلِّثِ، وكان في وجهه تدوير، أبيض مُشْرَب، أَدْعَجَ العَيْنينِ، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ، جَلِيلَ المُشَاشِ وَالكَتِفِ - أو قال الكَتْدِ - أَجْرُدٌ ذَا مَسْرُوبَةٍ، شَتْنُ الكَفَّينِ وَالقَدَمَينِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتِمَ النُّبُوَّةِ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا وَأَجْرَى النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُهُمْ لَهْجَةً، وَأَوْفَاهُمْ بَدْمَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةً هَابَةً، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعَتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

وقال أبو عبيد في «الغريب»: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدَّبُ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى غُفْرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا نَعَتَ، فَذَكَرَهُ.

قوله: ليس بالطويل الممعط: يقول ليس بالبائن الطول. ولا القصير المتردد: يعني الذي تردّد خَلَقُهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَهُوَ مَجْتَمِعٌ لَيْسَ بِسَبِطِ الخَلْقِ، يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ رُبْعَةٌ.

والمطهَّم: قال الأصمعي: التام كل شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال. وقال غيره، المُكَلِّثُ: المدوّر الوجه، يقول: ليس هو كذلك ولكنه مسنون.

والدَّعَجُ : شِدَّةُ سِوَادِ الْعَيْنِ .

والجَلِيلُ الْمُشَاشُ : الْعَظِيمُ رُؤُوسِ الْعِظَامِ مِثْلَ الرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ
وَالْمَنْكَبَيْنِ .

وَالكَتَدُ : الْكَاهِلُ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْجَسَدِ .

وَشَنُّْ الْكَفَّيْنِ : يَعْنِي أَنَّهَا إِلَى الْغِلْظِ .

وَالصَّبَبُ : الْإِنْحِدَارُ .

وَالقَطِطُ : مِثْلُ شَعْرِ الْحَبَشَةِ .

وَالأَزْهَرُ : الَّذِي يَخَالِطُ بِيَاضَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ .

وَالأْمَهَقُ : الشَّدِيدُ الْبِيَاضِ .

وَشَبْحُ الذَّرَاعَيْنِ : يَعْنِي عَبْلُ الذَّرَاعَيْنِ عَرِيضَهُمَا .

وَالْمَسْرُوبَةُ : الشَّعْرُ الْمُسْتَدَقُّ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ إِلَى الشَّرَّةِ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : التَّقْلَعُ : الْمَشْيُ بِقُوَّةٍ .

وَقَالَ يَعْلى بن عُبَيْدٍ، عن مُجَمِّع بن يَحْيَى الأنصاري، عن عبد الله بن
عمران، عن رجلٍ من الأنصار، أنه سأل علياً، عن نعتِ رسول الله ﷺ
فقال: كان أبيض مُشرب حُمْرَةً، أدعج، سبط الشعر، ذو وَفْرَةٍ، دقيق
المسْرُوبَةِ، كأنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ، من لُبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ شَعْرٌ، يجري
كالقَضِيبِ، ليس في بطنه ولا صدره شَعْرٌ غيرُهُ، شَنُّْ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ، إذا
مَشَى كأنَّما يَنْحَدِرُ من صَبَبٍ، وإذا مَشَى كأنَّما يَتَقَلَّعُ من صَخْرٍ، وإذا
التفت التفت جميعاً، كأنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، ولرِيحُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ من الْمِسْكِ،
ليس بالطَّوِيلِ ولا بالقَصِيرِ، ولا العَاجِزِ ولا اللَّثِيمِ، لم أرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ
مِثْلَهُ (١) .

(١) ابن سعد ١/٤١٠ .

قال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عليّ الرُّوَدْبَارِيُّ، قال: أخبرنا عبد الله ابن عمر بن شوذب، قال: أخبرنا شُعَيْب بن أَيُّوب الصَّرِيفِينِي عنه. وقال حفص بن عبد الله النَّيْسَابُورِيُّ: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن حُمَيْد، عن أَنَس، قال: لم يكن النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَدَم، ولا الأَبْيَض الشَّدِيد البِياض، فوق الرَّبْعَة ودون الطَّوِيل، كان من أَحْسَن مَنْ رَأَيْتُ من خَلَقِ اللهُ، وأَطْيَبه رِيحاً وأَلْيَنه كَفأً، كان يُرْسَلُ شَعْرَه إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْه، وكان يَتَوَكَّأ إذا مشى.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْرِيِّ، قال: سُئِلَ أبو هريرة عن صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ فقال: كان أَحْسَنَ النَّاسِ صِفَةً وَأَجْمَلَهَا، كان رَبْعَةً إلى الطُّوْل ما هو، بعيداً ما بين المَنْكَبَيْنِ، أَسِيلَ الخَدَّيْنِ^(٢)، شَدِيدَ سَوَادِ الشَّعْرِ، أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ، إذا وَطِئَ بِقَدَمَيْهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا، ليس أَخْمَصَ، إذا وَضَعَ رِداءه عن مَنْكَبَيْه فَكَأَنَّهُ سَبِيكَةٌ فِضَّةً، وإذا ضَحِكَ يَتَلَأَلَأَ، لم أَرِ قَبْلَه ولا بَعْدَه مِثْلَه. رواه عبد الرزاق عنه.

وقال^(٣) أبو هشام محمد بن سليمان بن الحَكَم بن أَيُّوب بن سليمان الكعبيّ الخُزَاعِيّ: حدثني عمي أَيُّوب بن الحَكَم، عن حِزَام بن هشام، عن أبيه، عن جَدِّه حُبَيْش بن خالد رضي الله عنه - الذي قُتِلَ بالبَطْحَاء يوم الفتح، وهو أخو عاتكة - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ من مَكَّة هو وأبو بكر، ومولَى لأبي بكر عامر بن فُهَيْرَةَ، ودليلهم عبد الله بن الأَرِيْقَط اللُّيْثِيّ، فمَرُّوا على خِيْمَتِي أُمِّ مَعْبَد الخُزَاعِيَّة، وكانت بَرَزَةً جَلْدَةً تَحْتِي بِفِئَاءِ القُبَّة، ثمَّ تَسْقِي وتُطْعِم، فسألوها تَمراً ولحماً يشترونه منها، فلم يصيبوا شيئاً، وكان القوم مُرْمَلِينَ مُسْتَنِينَ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْر

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٧٣.

(٢) كتب في هامش الأصل: «الأسيل الخد: أن لا يكون مرتفع الوجنة».

(٣) كتب في هامش الأصل: «قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد».

الْحَيْمَةَ، فقال: «ما هذه الشاة يا أمَّ مَعْبَدٍ؟» قالت: شاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ
الْغَنَمِ. فقال: «هل بها من لَبَنٍ؟» قالت: هي أَجْهَدُ من ذلك. قال:
«أَتَأْذِنِينَ أَنْ أَحْلُبُهَا؟» قالت: نعم بأبي وأمي، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا
فاحْلُبُهَا. فدعا بها، فمسح بيده ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللهُ، ودعا لها في
شاتها، فتفاجَّت عليه، ودرَّتْ واجْتَرَّتْ، ودعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ،
فحلب ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبِهَاءُ، ثم سقاها حتى رَوِيَتْ، ثم سقى أصحابه
حتى رَوَوْا، ثم شرب آخِرَهُمْ. ثم حَلَبَ ثانياً بعد بدءٍ، حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ،
ثم غادره عندها وبإيعها، وارتحلوا عنها.

فَقَلَّ ما لَيْثَتْ، حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ، يسوقُ أُعْتْرًا عَجافًا
تساوكن هزلاً مُخَهَّنٌ قليل. فلما رأى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ، وقال: من
أين لك هذا يا أمَّ مَعْبَدٍ؟ والشاء عازبٌ حِيالٍ، ولا حَلُوبٌ في البيتِ؟
قالت: لا والله، إلاَّ أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارِكٌ من حاله كذا وكذا، قال:
صِفْهِ لِي، قالت: رَجُلٌ ظاهِرُ الوَضَاءِ، أَبْلَجُ الوجهِ، حَسَنُ الخَلْقِ، لم
تَعْبَهُ ثُجْلَةٌ، ولم تُزِرْ به صَعْلَةٌ^(١)، وَسِيْمٌ قَسِيْمٌ، في عينيه دَعَجٌ، وفي
أشْفاره وَطَفٌ^(٢)، وفي صوته صَحْلٌ^(٣)، وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ^(٤)، وفي
لحيته كَثَاثَةٌ، أَرْجُ أَقْرُنٌ، إِنْ صَمَّتْ فعليه الوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سما وعلاه
البهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاءُ من بعيدٍ، وأحْسَنُهُ وأحلاه من قريبٍ، حُلُوُّ
المنطقِ، فَضْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ
لا يائس من طُولِ، ولا تَقْتَحِمُهُ^(٥) عَيْنٌ من قِصْرٍ، عُصْنٌ بين عُصْنَيْنِ،
فهو أنضر الثلاثة مَنْظَرًا، وأحسنهم قَدْرًا، له رُفَقَاءُ يَحْفُونُ به، إِنْ قال

(١) أي: صغر الرأس.

(٢) أي: طول الأشْفار.

(٣) أي: صوت فيه بَهَّةٌ.

(٤) السطع: طول الرقبة.

(٥) أي: لا تزدرية.

أنصتوا لقوله، وإن أمرَ تَبَادَرُوا إلى أمره، محفوظٌ محشودٌ، لا عابِسٌ ولا مفندٌ.

قال أبو مَعْبُدٍ: فهذا والله صاحب قُرَيْشٍ، الذي ذَكَرَ لنا من أمره، ولقد هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، ولأفعلنَ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.
وأصبح صوتُ بمكة عالٍ، يسمعون الصَّوتَ، ولا يدرون مَنْ صاحبه، وهو يقول:

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه
هما نزلَاها بالهُدَى واهتَدَتْ به
فِيالَ قُصَيِّ ما زَوَى اللهُ عَنْكُمْ
لِيَهِنَ بني كَعْبٍ مكانَ فِتاتِهِمْ
سَلُوا أختَكُم عن شاتِها وإنائِها
دعاها بشاةٍ حائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ
فغادَرِها رَهْناً لَديها لِحالبِ
رفيقينِ قالَا خِيمَتِي أُمُّ مَعْبُدِ
فقد فازَ مَنْ أَمسى رَفيقَ مُحَمَّدِ
به من فَعالٍ لا تُجارِي وِسْوَودِ
ومقَعُدِها للمُؤمِنينَ بِمَرْصِدِ
فإنَّكُمْ إنَّ تَسألُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
عليه صَريحاً ضَرَّةَ الشَّاةِ مُزِيدِ
يُردِّدُها في مَصدِرٍ ثمَّ مُورِدِ
فلَمَّا سَمعَ بِذلك حَسانَ بنِ ثابِتِ
شَبَّ بِجابِِبِ الهاتِفِ، فقال:

لقد خابَ قومٌ زالَ عَنْهُم نَبِيُّهُم
تَرَحَّلَ عن قومٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُم
هَدَاهُم به بَعْدَ الضَّلالةِ رَبُّهُم
وهل يَسْتوي ضُلالُ قومٍ تَسَفَّهُوا
وقد نَزَلَتْ مِنْهُ على أَهلِ يَثربِ
نَبِيُّ يَرى ما لا يَرى النَّاسُ حِولَهُ
وإنَّ قالَ في يومٍ مِقالَةَ غائِبِ
لِيَهِنَ أبَا بَكرٍ سَعادَةُ جَدِّهِ
وقُدِّسَ مَنْ يَسْري إِلَيْهِم وَيَعْتَدِي
وحَلَّ على قومٍ بِنورِ مَجْدِدِ
وأرْشَدُهُم مَنْ يَتَّبِعُ الحَقَّ يَرْشُدِ
عمايَتِهِم هادٍ بِهِ كَلَّ مُهْتَدِ
رِكابُ هُدَى حَلَّتْ عَلَيْهِم بِأسْعَدِ
ويتلو كتابَ اللهِ في كُلِّ مَسْجِدِ
فَتَصْدِيقُها في اليَوْمِ أو في ضُحَى الغَدِ
بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ

قوله: إذا مشى تكفأً: يريد أنه يَمِيد في مَشِيَّتِهِ، ويمشي في رِفْقٍ غير مُخْتَلٍ.

وقوله: فخمًا مفخمًا: قال أبو عُبَيْدٍ: الفخامة في الوجه نُبْلُهُ وامتلاؤه، مع الجمال والمهابة. وقال ابن الأَبَارِيِّ: معناه أنه كان عظيمًا مُعْظَمًا في الصُّدُور والعيون، ولم يكن خَلْقُهُ في جسمه ضخمًا. وأقْنَى العَرْنَيْنِ: مرتفع الأنف قليلاً مع تَحَدُّبٍ، وهو قريب من الشَّمَمِ.

والشنب: ماء ورِقَّة في الثَّغْرِ.

والفَلَج: تَبَاعُدُ ما بين الأسنان.

والدمية: الصُّورَةُ المصوَّرة.

وقد روى حديث أمِّ مَعْبَدٍ أبو بكر البيهقي^(١) فقال: أخبرنا أبو نصر ابن قتادة، قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن موسى بن عيسى الحُلُوَانِي، قال: حدثنا مُكْرَمُ بن مُحرز بن مَهْدِيٍّ، قال: حدثنا أبي، عن حِزَامِ بن هشام. فذكر نحوه.

ورواه أبو زيد عبدالواحد بن يوسف بن أيوب بن الحَكَمِ الخُزَاعِيُّ بِقُدَيْدٍ، إملاءً على أبي عمرو بن مطر، قال: حدثنا عمي سليمان بن الحَكَمِ.

وسمعه ابن مطر بِقُدَيْدٍ أيضاً، من محمد بن محمد بن سليمان بن الحَكَمِ، عن أبيه.

ورواه عن مُكْرَمِ بن محرز الخُزَاعِيِّ - وكنيته أبو القاسم - يعقوب بن سفيان الفَسَوِيُّ، مع تقدُّمِهِ، ومحمد بن جرير الطَّبْرِي، ومحمد بن إسحاق بن خُزَيْمَةَ، وجماعة آخرهم القطيعي.

(١) دلائل النبوة ١/٢٧٦.

قال الحاكم: سمعت الشيخ الصّالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي يقول: حدّثنا مُكْرَم بن محرز عن آبائه، فذكر الحديث، فقلت له: سمعته من مُكْرَم؟ قال: إي والله، حجّ بي أبي، وأنا ابن سبع سنين، فأدخَلني على مُكْرَم.

ورواه البيهقي أيضاً في اجتياز النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ، من حديث الحَسَن بن مُكْرَم، وعبدالله بن محمد بن الحسن القَيْسِي، قالوا: حدّثنا أبو أحمد بشر بن محمد المَرْوَزِي السُّكْرِي، قال: حدّثنا عبدالمك بن وهب المَذْحِجِي، قال: حدّثنا الحُرّ بن الصَّيَّاح، عن أبي مَعْبَد الخُزَاعِي، أنّ رسول الله ﷺ لَمَّا خَرَجَ هُوَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقَطِ اللَّيْثِيِّ - كَذَا قَالَ: اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ الدَّيْلِيُّ - مَرُّوا بِخَيْمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ.

وقولها ظاهر الوضاعة: أي ظاهر الجمال.

ومُرْمِلِينَ: أي: قد نفذ زادهم. ومُسْتَتِينَ: أي: داخلين في السنّة والجذب.

وكِسْر الخيمة: جانبها.

وتفاجّت: فتحت ما بين رجلَيْها.

ويربض الرَّهْط: يرويهما حتى يثقلوا فيربضوا، والرَّهْط من الثلاثة إلى العشرة.

والثَّجُّ: السَّيْل.

والبهاء: وبيض رغوة اللّبن، فشربوا حتى أراضوا، أي: رَوَوْا. كذا جاء في بعض طُرُقِهِ.

وتَسَاوَكُن: تمايلن من الضّعف، ويُرَوَى: تشاركن، أي: عَمَّهِنَّ الهُزَال.

والشاء عازب: بعيد في المرعى .
وأبْلَجُ الوجه: مُشْرِقُ الوجه مُضِيئُهُ .
والثُّجْلَةُ: عِظْمُ البطنِ مع استرخاء أسفله .
والصَّعْلَةُ: صِغَرُ الرَّأْسِ، وَيُرْوَى صُقْلَةٌ^(١) وهي الدَّقَّةُ والضُّمْرَةُ^(٢) ،
والصُّقْلُ^(٣) : منقطع الأضلاع من الخاصرة .
والوسيم: المشهور بالحُسن، كأنه صار الحُسن له سِمَةً .
والقسيم: الحَسَنُ قِسْمَةُ الوجه .
والوَطْفُ: الطُّولُ .
والصَّحْلُ^(٤) : شبه البُحَّةِ^(٥) .
والسَّطْعُ: طول العُنُقِ .
لا تلتفتحه عين من قَصَرَ: أي: لا تزدرية لِقِصْرِهِ فتجاوِزُهُ إلى غيره،
بل تَهَايَهُ وَتَقَبَّلَهُ .
والمحفود: المخدوم .
والمحشود: الذي يجتمع النَّاسُ حوله .
والمُفَنَّدُ: المنسوبُ إلى الجهل وقِلَّةِ العقل .
والضَّرَّةُ: أصل الضَّرْعِ .
ومُزْبِدٌ: خُفِضَ على المجاورة .

-
- (١) ضبطها المؤلف هكذا .
(٢) جَوَدُ المؤلف تقييدها .
(٣) كذلك .
(٤) جَوَدُ المؤلف فتح الصاد والحاء المهملتين .
(٥) جَوَدُ المؤلف تقييدها بضم الباء الموحدة .

وقوله: فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ: أَي: خَلَّفَ الشَّاةَ عِنْدَهَا مُرْتَهَنَةً
بِأَن تَدْرَ.

وقال سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنُ الْجَرَّاحِ: حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَجَلِيِّ
إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ - مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ،
يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، قَالَ: سَأَلْتُ خَالَي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ - وَكَانَ وَصَافًا - عَنْ حِلْيَةِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مَفْحَمًا، يَتَلَأَلُ وَجْهَهُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ، أَطْوَلُ مِنَ
الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرُ مِنَ الْمَشْدَبِ^(١)، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجَلُ الشَّعْرِ، إِذَا
انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَّقَ، وَإِلَّا فَلَا يَجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرَهُ،
أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ. أَرْجَّ الْحَوَاجِبِ: سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ، بَيْنَهُمَا
عِرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ، أَفْنَى^(٢) الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْطُرُهُ يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ
أَشْمًا، كَثَّ اللَّحْيَةِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، أَشْنَبُ مُفْلَجِ الْأَسْنَانِ،
دَقِيقُ الْمَسْرُوبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مَعْتَدِلُ الْخَلْقِ،
بَادِنٌ، مَتَمَاسِكٌ، سِوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ
الْمَنْكَبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادَيْسِ، أَنْوَرُ الْمَتَجَرِّدِ، مَوْصُولٌ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ
بِشَعْرِ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ
الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ،
شَنْ^(٣) الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلٌ - أَوْ سَائِرٌ - الْأَطْرَافِ، حُمْصَانُ
الْأَحْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ قَلْعًا، يَخْطُو

(١) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «هو الطوال».

(٢) كتب في هامش الأصل: «الأفنى: من ارتفع أنفه في وسطه، والضلوع: المتسع».

(٣) كتب على هامش الأصل: «الشن: ضد اللين».

تَكْفِيًّا، ويمشي هَوْنًا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدُرُ مَنْ لقيه بالسلام. قال: قلت: صِفْ لي مَنْطِقَه، قال: كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائمِ الفكرة، ليست له راحة، طويل السكِّت، لا يتكلَّم في غير حاجةٍ، يفتح الكلامَ، بأشداقه، ويختمه بأشداقه، ويتكلَّم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، دَمِثٌ ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دَقَّتْ، لا يذم شيئاً، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحُه، ولا تُغضِبُه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعدِّي الحقَّ، لم يعرفه أحد، ولم يَقُم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدت اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غصَّ طرفه، جُلُّ ضحكِه التَّبَسُّم، ويُفترُّ عن مثل حبِّ الغمام.

قال الحسن: فكتمتها الحسينَ زماناً، ثم حَدَّثْتُهُ فوجدته قد سبقني إليه، يعني إلى هند بن أبي هالة، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مُدْخَلِه ومُخْرَجِه وشكله، فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين: فسألت أبي عن دخولِ رسولِ الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا آوى إلى منزله جزأً دُخُولَه ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأً جُزْأه بينه وبين الناس، ورد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئاً، فكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته

عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، يقول: ليلغ الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ثبت الله قدميه يوم القيامة، ولا يُذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رؤوآداً، ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة، يعني على الخير.

فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان يخزن لسانه إلا ممّا يعنيه، ويؤلفهم ولا يُفّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤيّه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم، من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويُبّخ القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملّوا، لكلّ حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه، الذين يلوّنه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة^(١).

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينتهي عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يُعطي كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه. من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف. ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول. قد وسع الناس منه بسطه وخلقته، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، ولا تُؤنن فيه الحرم، ولا تُثنى فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه

(١) كتب ابن البعلي على هامش الأصل: «بلغت قراءة على مؤلفه الحافظ أبي عبدالله الذهبي، كتبه ابن البعلي، وذلك في الخامس عشر».

الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.
أخرج الترمذي أكثره مُقَطَّعاً في «كتاب الشمائل»^(١).

ورواه زكريا بن يحيى السَّجَزِيّ، وغيره، عن سُفْيَانِ بْنِ وَكَيْعٍ.

ورواه إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةَ، وَعَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْخَصِيبِ، عَنْ
عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدِ الْعَنْقَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عَمْرِو الْعِجْلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ
يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ - مَنْ وَلَدَ أَبِي هَالَةَ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ
ابْنِ عَلِيٍّ^(٢)، وَفِيهِ زَائِدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ: فَسَأَلْتَهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي
جُلْسَاتِهِ، فَقَالَ: كَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفِظٍّ
وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ، وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ، وَلَا مَرَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِيهِ، وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ، وَلَا يَحِبُّ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ
الْمِرَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمَّ
أَحَدًا وَلَا يَعْبِرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ. إِذَا
تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا
يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ، وَكَانَ يَضْحَكُ مِمَّا
يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي
مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيْسَتْ جَلْبُونَهُمْ، وَيَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ
صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفُدُوهُ»، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا عَنْ مَكَافِيءٍ، وَلَا
يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ.

فَسَأَلْتَهُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ؟ قَالَ: عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ،
وَالْتَدَبُّرِ، وَالتَّفَكُّرِ، فَأَمَّا تَدَبُّرُهُ، فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ،
وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَمِيمَا بَيَقَى وَيَقْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ، فَكَانَ لَا

(١) الشمائل للترمذي ٣٢٩ و ٣٤٤.

(٢) ابن سعد ٤٢٢/١ - ٤٢٤.

يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزَهُ. وَجُمِعَ لَهُ الْحَدَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخَذَهُ بِالْخَيْرِ^(١) لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكَهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادَهُ الرَّأْيَ فِيمَا يُصْلِحُ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامَ بِهِمْ، وَالْقِيَامَ فِيمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﷺ.

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوي^(٢): حدثنا أبو غسان النهدي، وسعيد بن حماد الأنصاري المصري، قالوا: حدثنا جميع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة، فذكره.

ورواه الطبراني، عن علي بن عبدالعزيز، عن أبي غسان النهدي.

قرأت على أبي الهدي عيسى بن يحيى السبتي، أخبركم عبدالرحيم ابن يوسف الدمشقي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيزي، وأبو مسلم عبدالرحمن بن عمر السمناني، وأبو سعد محمد بن عبدالملك الأسدي، قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخي أبي طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي، قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: سألت خالي هند ابن أبي هالة، عن حلية رسول الله ﷺ، وكان وصافاً، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلق به، فقال: كان فحماً مفحماً. فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله، إلا في الفاظ: فقال في عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رَحِبَ الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدُرُ

(١) على هامش الأصل: «بالحسن» في نسخة أخرى.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٤-٢٨٧.

مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَقَالَ: طَوِيلُ السُّكُوتِ بَدَلُ السُّكُوتِ، وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ ذَوَّاقًا وَلَا مُدْحَةً بَدَلُ لَا يَذْمُ ذَوَّاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَأَشْيَاءُ سِوَى هَذَا بِالْمَعْنَى.

قَوْلُهُ مَتَمَّاسِكٌ: أَي مَمْتَلِئُ الْبَدَنِ غَيْرَ مُسْتَرْخٍ وَلَا رَهِيْلٍ، وَالْمُتَجَرِّدُ: الْمُتَعَرِّيُّ، وَاللَّبَّةُ: النَّحْرُ، وَالسَّائِرُ وَالسَّائِلُ: هُوَ الطَّوِيلُ السَّابِغُ، وَالْأَخْمَصُ: مَا يَلْصِقُ مِنَ الْقَدَمِ بِالْأَرْضِ، وَالْمَمْسُوحُ: الْأَمْلَسُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شُقُوقٌ، وَلَا وَسْخٌ، وَلَا تَكْشُرٌ، فَالْمَاءُ يَنْبُو عَنْهُمَا لِذَلِكَ إِذَا أَصَابَهُمَا.

وَقَوْلُهُ: زَالَ قَلْعًا، الْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا بِقُوَّةٍ لَا كَمَنْ يَمْشِي اخْتِيَالًا وَيَشْحَطُ مَدَاسَهُ دَلْكًَا بِالْأَرْضِ، وَيُرْوَى: زَالَ قَلْعًا. وَمَعْنَاهُ: التَّثَبُّتُ، وَالذَّرِيْعُ: السَّرِيْعُ. يَسُوقُ أَصْحَابُهُ: أَي يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ، وَالْجَافِي: الْمَتَكَبِّرُ، وَالْمَهِينُ: الْوَضِيعُ، وَالذَّوَّاقُ: الطَّعَامُ، وَأَشَاحُ: أَي اجْتَنَبَ ذَاكَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ. وَحَبُّ الْغَمَامِ: الْبَرْدُ، وَالشَّكْلُ: النَّحْوُ وَالْمَذْهَبُ، وَالْعِتَادُ: مَا يُعَدُّ لِلْأَمْرِ مِثْلَ السَّلَاحِ وَغَيْرِهِ.

وَقَوْلُهُ: لَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ: أَي: لَا تُذَكَّرُ بِقُبْحِهِ، وَلَا تُثْنَى فَلَتَاتُهُ: أَي: لَا تُذَاعُ، أَي: لَمْ يَكُنْ لِمَجْلِسِهِ فَلَتَاتٌ فَتْدَاعٌ، وَالثَّنَا فِي الْكَلَامِ: الْقُبْحُ وَالْحَسَنُ.

وَقَدْ مَرَّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي، فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسَ بِهِ صَاحِبِكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ قَرِيشًا أَتَوْا كَاهِنَةً فَقَالُوا لَهَا: أَخْبِرِينَا بِأَقْرَبِنَا شَبَهًا بِصَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ، قَالَتْ: إِنَّ جَرَزْتُمْ كِسَاءً عَلَى هَذِهِ السَّهْلَةِ، ثُمَّ مَشَيْتُمْ عَلَيْهَا أَنْبَأْتَكُمْ. ففَعَلُوا، فَأَبْصَرْتُ أَثَرَ قَدَمِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَتْ: هَذَا أَقْرَبِكُمْ شَبَهًا بِهِ. فمَكثُوا بَعْدَ

ذلك عشرين سنة أو نحوها، ثم بُعث عليه السلام .

وقال أبو عاصم، عن عمرو بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مُليكة، عن عُقبة بن الحارث، قال: صَلَّى بنا أبو بكر رضي الله عنه العَصْر، ثم خرج هو وعليّ يمشيان، فرأى الحَسَنَ يلعب مع الغُلَّمان، فأخذه فحمله على عاتقه ثم قال:

بأبي شبيهه النبيّ ليس شبيهاً بعليّ

وعليّ يتبسّم . أخرجه البخاري^(١) ، عن أبي عاصم .

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: الحَسَنَ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصَّدر إلى الرأس، والحُسَيْنَ أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

(١) البخاري ٣٣/٥ .

باب قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

قال النبي ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

وقال البخاري ومسلم^(١): مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله، فينتقم الله بها.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط، لا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم الله. رواه مسلم^(٢).

وقال أنس: خدمته ﷺ عشر سنين، فوالله ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟.

وقال عبد الوارث، عن أبي التياح، عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً. أخرجه مسلم^(٣).

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس: كان ﷺ أجود الناس،

(١) البخاري ٢٣٠/٤ و ٣٦/٨ و ١٩٨/٨، ومسلم ٨٠/٧.

(٢) مسلم ٨٠/٧.

(٣) مسلم ١٧٦/٦.

وأجمل الناس، وأشجع الناس . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .

وقال فليح، عن هلال بن عليّ، عن أنس: لم يكن رسولُ الله ﷺ سَبَّاباً ولا فاحشاً، ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعْتَبَةِ: ما لك تَرِبَ جبينه . أخرجه البخاري (٢) .

وقال الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، وأنه كان يقول: خياركم أحسنكم أخلاقاً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣) .

وقال أبو داود (٤): حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، سمع أبا عبد الله الجدليّ يقول: سألت عائشة عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا سخَّاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح .

وقال شعبة، عن قتادة: سمعت عبد الله بن أبي عتبة، قال: سمعت أبا سعيد الخدريّ يقول: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدْرِها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٥) .

وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان» (٦) .

وقال مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، قال: كنتُ أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُردٌ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ فجبذ بردائه جبذاً شديداً، حتّى نظرتُ إلى صفحة عاتقه قد أثرتُ بها حاشيةُ

(١) البخاري ٤٧/٤ و ١٦/٨، ومسلم ٧٢/٧ .

(٢) البخاري ١٥/٨ و ١٨ .

(٣) البخاري ١٦/٨، ومسلم ٧٧/٧ .

(٤) هو الطيالسي، وهو في منحة المعبود ١١٩/٢ .

(٥) البخاري ٢٣٠/٤ و ٣١-٣٢ و ٣٥، ومسلم ٧٧/٧ .

(٦) البخاري ٩/١، ومسلم ٤٦/١ .

الْبُرْدُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَأْمَنُهُ، وَأَنَّهُ عَقَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عُقْدًا، فَأَلْقَاهُ فِي بئرٍ فَصَرَخَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ فَلَانًا عَقَدَ لَهُ عُقْدًا، وَهِيَ فِي بئرٍ فُلَانٍ، وَلَقَدْ اصْفَرَ الْمَاءُ مِنْ شِدَّةِ عَقْدِهِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَخْرَجَ الْعَقْدَ، فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدْ اصْفَرَ، فَحَلَّ الْعَقْدَ، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتَهُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى مَاتَ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ زَيْدٍ أَبُو يَحْيَى الْمُلَائِي، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ الْعَمِي، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَافَحَهُ الرَّجُلُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَإِنْ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ، لَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصَرِفُ، وَلَمْ يَرُ مُقَدِّمًا رُكْبَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ. أَخْرَجَهُمَا الْفَسَوِيُّ عَنْهُمَا فِي تَارِيخِهِ (٢).

وَقَالَ مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا التَّقَمَ أَدْنَ النَّبِيِّ ﷺ فَيُنْحِي رَأْسَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنْحِي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ فَتَرَكَ يَدَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣).

وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) البخاري ٢٩/٨، ومسلم ١٠٣/٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٨٩/٣.

(٣) أبو داود (٤٧٩٤).

مستجمعاً ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسّم. مُتَّفَقٌ عليه (١).

وقال سِمَاكُ بن حرب: قلت لجابر بن سَمْرَةَ: أكنّت تجالسُ النَّبِيَّ ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلَّاه حتى تَطْلُعَ الشمسُ، وكانوا يتحدّثون فيأخذون في أمر الجاهليّة، فيضحكون ويتبسّم. رواه مسلم (٢).

وقال اللَّيْثُ بن سعد، عن الوليد بن أبي الوليد، أنّ سليمان بن خارجة أخبره، عن أبيه، أنّ نَفَرًا دخلوا على زيد بن ثابت أبيه، فقالوا: حدّثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ، فقال: كنت جاره، فكان إذا نزل الوحيُّ بعث إليَّ فاتيه، فأكتبُ الوحيَّ، وكنا إذا ذكرنا الدُّنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطَّعام ذكره معنا.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضَرَّب، عن عليّ قال: لما كان يوم بدر، اتَّقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشدَّ النَّاسِ بأساً، وما كان أحدٌ أقرب إلى المشركين منه.

وقال الثَّوْرِيُّ، عن محمد بن المُنْكَدِر، قال: سمعت جابراً يقول: لم يُسأل النَّبِيُّ ﷺ شيئاً قطّ فقال: لا. مُتَّفَقٌ عليه (٣).

وقال يونس، عن الزُّهْرِيُّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ، عن ابن عباس: كان رسولُ الله ﷺ أجود النَّاسِ، وكان أجود ما يكون في رمضان. مُتَّفَقٌ عليه (٤).

وقال حُمَيْدُ الطَّوِيل، عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: أتى رجلٌ

(١) البخاري ١٦٧/٦ و ٢٩/٨-٣٠، ومسلم ٢٦/٣.

(٢) مسلم ٧٨/٦.

(٣) البخاري ١٦/٨ وفي «الأدب المفرد» ٢٧٩ و ٢٩٨، ومسلم ٧٤/٦.

(٤) البخاري ٢٢٩/٤، ومسلم ٧٣/٦.

النَّبِيِّ ﷺ فسأله، فأمر له بغنم بين جبلين، فأتى قومه فقال: أسلموا فإنَّ محمداً يعطي عطاءً مَنْ لا يخافُ الفاقة. أخرجه مسلم^(١).

وقال معمر، عن الزُّهريِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة: كان رسولُ الله ﷺ إذا كان في بيته يخصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته.

وقال أبو صالح: حدثني معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عَمْرَةَ، قيل لعائشة: ما كان رسولُ الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بَشِراً من البَشَرِ، يفلي ثوبه، ويحلبُ شاتَه، ويخدم نفسه.

وقال شُعْبَةُ: حدثني مسلم الأعمور أبو عبدالله، سمع أنساً يقول: كان رسولُ الله ﷺ يركبُ الحمارَ، ويلبسُ الصُّوفَ، ويُجيب دعوةَ المملوكِ، ولقد رأيتُه يومَ خيبرِ على حمارٍ، خطامُه من ليف.

وقال مروان بن محمد الطاطري: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثني عمار بن غزِيَّة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس، قال: كان رسولُ الله ﷺ من أفكهِ النَّاسِ مع صبيِّ.

وفي «الصحيح»^(٢) أن النَّبِيَّ ﷺ قال: أبا عُمَيْرٍ ما فعل التُّغَيْرُ؟.

وقال حماد بن سلمة: أخبرنا ثابت، عن أنس، أن امرأةً كان في عقلها شيءٌ، فقالت: يا رسولَ الله إنَّ لي إليك حاجةً، فقال: يا أمُّ فلانٍ، انظري، أيَّ طريقٍ شئتِ قومي فيه، حتَّى أقومَ معك، فخلا معها يُنَاجِيها، حتَّى قضت حاجتَها. أخرجه مسلم^(٣).

(١) مسلم ٧٤/٦.

(٢) البخاري ٣٧/٨ و٥٥، ومسلم ١٢٧/٢ و١٧٦/٦ و٧٤/٧.

(٣) مسلم ٧٩/٦.

باب هَيْبَتِهِ وَجَلَالِهِ وَحُبِّهِ وَشَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَفَصَاحَتِهِ

قال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، قال: إني لأضربُ غلاماً لي، إذ سمعتُ صوتاً من خلفي: «اعلم أبا مسعود»، قال: فجعلتُ لا ألتفتُ إليه من الغضب، حتى غَشِيَنِي، فإذا هو رسول الله ﷺ، فلما رأيتُه وقع السَّوْطُ من يدي من هيبته، فقال لي: «والله، لَلَّهْ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ مِنْ هَذَا»، فقلتُ: والله يا رسول الله لا أضربُ غلاماً لي أبداً. هذا حديث صحيح.

وقال شُعبَةُ، عن قتادة، عن أنس، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. أخرجه مسلم^(١).

وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴿١﴾﴾ [الحجرات]. فقال أبو بكر وغيره: لا نكلمك يا رسول الله إلا كأخي السَّرار.

وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

(١) مسلم ٤٩/١.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة].

وعن النَّبِيِّ ﷺ قال: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، يسير بين يديَّ مسيرة شهر». وقال زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضَرَّب، عن عليّ رضي الله عنه، قال: كنا إذا احمرَّ البأسُ، ولقي القومُ القومَ، اتَّقينا برسولِ الله ﷺ، فما يكون منا أحدٌ أقربَ إلى القومِ منه، وقد ثبتَ النَّبِيُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ ويومَ حُنينٍ، كما يأتي^(١) في غزواته.

قال زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء، عن يوم حُنينٍ، أن رسولَ الله ﷺ بقي على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يقود بلجامها، فنزل النَّبِيُّ ﷺ واستنصر، ثم قال:

أنا النَّبِيُّ لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدالمطلب

ثم تراجع النَّاسُ.

وسياتي هذا مُطَوَّلًا^(٢).

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: كان رسولُ الله ﷺ أجملَ النَّاسِ وجهاً، وأجودهم كفاً، وأشجعهم قلباً، خرج وقد فرغ أهلُ المدينة، فركبَ فرساً لأبي طلحة عُرَيَّا، ثم رجع وهو يقول: لن تُراعوا، لن تُراعوا. مُتَّفَقٌ عليه^(٣).

وقال حاتم بن اللَّيْث الجَوْهري: حدثنا حماد بن أبي حمزة السُّكْرِي، قال: حدثنا عليّ بن الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسولَ الله ما

(١) كذا قال، ولو قال: كما مضى أو جاء لكان أحسن.

(٢) هكذا قال، فكأنه كتب الترجمة قبل المغازي.

(٣) البخاري ٦٣/٤، ومسلم ٧٢/٦.

لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغة إسماعيل قد درست، فجاء بها جبريلُ فحفظَنيها». هذا من «جزء الغطريف».

وقال عبّاد بن العوّام: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال رجل: يا رسول الله ما أفصحك، ما رأيت الذي هو أعرب منك. قال: «حقوق لي، وإنما أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين».

وقال هُشَيْم، عن عبدالرحمن بن إسحاق القرشي، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ». قُلْنَا: عَلَّمْنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَعَلَّمْنَا التَّشَهُّدَ فِي الصَّلَاةِ.

بَابُ زُهْدِهِ ﷺ

وبذلك يُوزنُ الزَّهْدُ وَبِهِ يُحَدُّ

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه].

قال بقیة بن الولید، عن الزُّبَيْدِيِّ، عن الزُّهْرِيِّ، عن محمد بن عبدالله بن عباس، قال: كان ابن عباس يُحَدِّثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا، وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا نَبِيًّا. فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ، فَأَشَارَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا». قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَامًا مَتَكِنًا حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ تَعَالَى.

وقال عكرمة بن عمار، عن أبي زَمَيْلٍ، قال: حدثني ابن عباس، أن عمر رضي الله عنهم قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في خزانته، فإذا هو مضطجعٌ على حصيرٍ، فأدنى عليه إزاره وجلس، وإذا الحَصِيرُ قد أترَّ بجنبه، فقلبتُ عيني في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا ليس فيها شيءٌ من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضةً - من شعير، وقبضة من قرظ، نحو الصَّاعَيْنِ، وإذا أفيقٌ معلقٌ أو أفيقان، قال: فابتدرتُ عيناي، فقال رسول الله ﷺ: «ما يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قلت: يا رسول الله وما لي لا أبكي وأنت صفةُ الله عزَّ وجلَّ ورسولُهُ وخيرُهُ، وهذه خزانتك! وكسرى وقيصر في الثمار والأنهار، وأنت هكذا. فقال: «يا ابن

الخطّاب أما ترضى أن تكونَ لنا الآخرةُ ولهمُ الدنيا؟ قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: «فاحمدِ الله عزَّ وجلَّ». أخرجه مسلم (١).

وقال معمر، عن الزُّهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور، عن ابن عباس، عن عمر في هذه القصة، قال: فما رأيتُ في البيت شيئاً يرَدُّ البصرَ إلَّا أهبُّ ثلاثة، فقلت: ادعُ الله يا رسولَ الله أن يُوسِّعَ على أُمَّتِكَ، فقد وسَّعَ على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً وقال: «أفي شكِّ أنتَ يا ابنَ الخطّاب؟ أولئك قومٌ عَجَلتْ لهم طيِّباتُهُم في الحياةِ الدُّنيا». فقلتُ: أستغفر الله، وكان أقسمَ أن لا يدخلَ على نسائه شهراً من شِدَّةِ مَوْجِدته عليهنَّ حتى عاتبه الله تعالى. اتفقا عليه من حديث الزُّهري (٢).

قرأت على إسماعيل بن عبدالرحمن المُعدَّل، سنة أربع وتسعين، أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة، أن شُهدة بنت أبي نصرٍ أخبرتهم، قالت: أخبرنا أبو غالب الباقلاني، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا مُبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس، قال: دخلتُ على النَّبيِّ ﷺ وهو على سريرٍ مرمول (٣) بشريط، وتحت رأسه مِرْفقة حَشُوها ليف، فدخل عليه ناسٌ من أصحابه، فيهم عمر رضي الله عنه، فاعوجَّ النَّبيُّ ﷺ اعوجاجاً، فرأى عمرُ أثرَ الشَّرِيط في جَنبِ النَّبيِّ ﷺ فبكى، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «ما يُبْكِيكَ؟» قال: كِسْرَى وَقِيَصِرَ يَعِثَانِ فِيمَا يَعِثَانِ فِيهِ، وَأَنْتَ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ! فقال: «أما ترضى أن تكونَ لهمُ الدنيا ولنا الآخرة؟» قال: بلى،

(١) مسلم ٨٨/٤.

(٢) البخاري ٣٦/٧-٣٩، ومسلم ٩٣/٤.

(٣) أي: نُسَجَّ وجهه بالسَّعَف.

فقال: «فهو والله كذلك». إسناده حسن.

وقال المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: اضطجع النبي ﷺ على حصير، فأثر بجلده، فجعلت أمسحه عنه وأقول: بأبي وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك؟ قال: «ما لي وللدنيا، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها». هذا حديث حسن قريب من الصحة.

وقال يونس، عن الزهري، عن عبيدالله، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن تأتي علي ثلاث ليال، وعندي منه شيء، إلا شيء أُرصده لديني». أخرجه البخاري (١).

وقال الأعمش، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً». أخرجه مسلم والبخاري من وجه آخر (٢).

وقال إبراهيم النخعي، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى توفي. أخرجه مسلم (٣). وقال الثوري: حدثنا عبدالرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، أن عائشة قالت: كنا نخرج الكراع بعد خمس عشرة فناكله. فقلت: ولم تفعلون؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله. أخرجه البخاري (٤).

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: كنا يمر بنا الهلال

(١) البخاري ٧٤/٨ و ١١٧ و ١٠٢/٩.

(٢) البخاري ١٢٢/٤، ومسلم ١٠٢/٣.

(٣) مسلم ٢١٧/٨.

(٤) البخاري ٩٨/٧ و ١٠٢.

والهلال والهلال، ما نُوقد بنارٍ لطعامٍ، إلاَّ أنّه التمر والماء، إلاَّ أنَّ حولنا أهل دُورٍ من الأنصار، فيبعثون بغزيرة الشاة إلى النبيِّ ﷺ، فكان للنبي ﷺ من ذلك اللَّبَن . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .

وقال همَّام: حدثنا قتادة: كُنَّا نأتي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وخبَّازَه قائمًا، فقال: كُلُوا، فما أعلَمُ رسولَ الله ﷺ رأى رَغِيْفًا مُرَقَّقًا، حتَّى لَحِقَ بالله، ولا رأى شاةً سَمِيْطًا بعينه قطَّ. أخرجه البخاري (٢) .

وقال هشام الدَّسْتَوَائِيّ، عن يونس، عن قتادة، عن أَنَسٍ، قال: ما أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ على خِوَانٍ، ولا في سَكْرُجَةٍ (٣) ولا خُبْزَ له مُرَقَّقٌ. فقلتُ لأنسَ: على ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفْرِ. أخرجه البخاري (٤) .

وقال شُعْبَةُ، عن أبي إسحاق: سمعت عبدالرحمن بن يزيد يحدث، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شَبَعَ رسولُ الله ﷺ من خُبْزِ شعيرٍ يومين متتابعين، حتَّى قَبِضَ. أخرجه مسلم (٥) .

وقال هشام بن أبي عبدالله، عن قتادة، عن أَنَسٍ، أنّه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعيرٍ، وإهالة سَنِيْخَةٍ. ولقد رهن دِرْعَه عند يهوديٍّ، فأخذ لأهله شعيراً، ولقد سمعته ذاتَ يومٍ يقول: ما أمسى عند آل محمدٍ صاعُ تمرٍ ولا صاعُ حَبِّ، وإنَّهم يومئذٍ تسعة أبيات. أخرجه البخاري (٦) .

وقال هشام بن عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشة: كان فِرَاشِ رسولِ الله ﷺ من آدم حَشْوُهُ لَيْفٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٧) .

(١) البخاري ٢٠١/٣ و ١٢١/٨، ومسلم ٢١٨/٨ .

(٢) البخاري ٩٠/٧ و ٩٨ .

(٣) إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم .

(٤) البخاري ٩١/٧ و ٩٧ .

(٥) مسلم ٢١٧/٨ .

(٦) البخاري ٧٤/٣ و ١٨٦ .

(٧) البخاري ١٢١/٨، ومسلم ١٤٥/٦ .

أخبرنا الخَضِر بن عبد الله بن عمر، وأحمد بن عبد السلام، وأحمد ابن أبي الخير، كتابةً، أنَّ عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كَلَيْب أجاز لهم، قال: أخبرنا علي بن بُنان، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو علي الصَّفار سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، قال: حدثنا الحسن بن عَرَفَة، قال: حدثنا عباد بن عباد المهلبي، عن مُجالد، عن الشَّعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: دَخَلتُ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ، فرأتُ فراشَ رسولِ الله ﷺ عباءةً مَثْنِيَةً، فانطلقتُ فبعثتُ إليَّ بفراشٍ حشوهُ الصُّوف، فدخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قلت: فلانة رأَتْ فراشَكَ، فبعثتُ إليَّ بهذا. فقال: «رُدِّيهِ يا عائشة». قالت: فَلَمْ أَرُدَّهُ، وأعجبني أن يكونَ في بيتي، حتَّى قال ذلك ثلاثَ مرارٍ، قالت: فقال: رُدِّيهِ فوالله لو شئتُ لأجرى اللهُ معي جبالَ الذهبِ والفضةِ.

أخرجه الإمام أحمد في «الزهد»^(١)، عن إسماعيل بن محمد، عن عباد بن عباد - وهو ثقة - عن مُجالد، وليس بالقوي.

وأخرجه محمد بن سعد الكاتب^(٢)، عن سعيد بن سليمان الواسطي، عن عباد بن عباد.

وقال زائدة: حدثنا عبد الملك بن عُمير، عن رُبَعي بن حِراش، عن أمِّ سَلَمَة، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وهو ساهمُ الوجه، فحسبتُ ذلك من وجع، فقلتُ: يا رسولَ الله ما لي أراك ساهمَ الوجه؟ قال: من أجلِ الدنانيرِ السبعة التي أتتنا أمس، وأمسينا ولم نُنفقهنَّ، فكنَّ في خُمْلِ الفراشِ. هذا حديث صحيح الإسناد.

(١) الزهد ص ٢٠.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٤٦٥.

وقال بكر بن مُضَر، عن موسى بن جُبَيْر، عن أبي أُمَامَةَ بن سهل، قال: دخلتُ على عائشة أنا وعُرْوَة، فقالت: لو رأيتما رسولَ الله ﷺ في مرضٍ له، وكانت عندي ستَّةُ دنائير أو سبعة، فأمرني أن أفرِّقها، فشغلني وجعُه حتى عافاه الله، ثمَّ سألتني عنها، ثمَّ دعا بها فوضعها في كفِّه فقال: ما ظنُّ نبيِّ الله لو لقيَ الله وهذه عنده.

وقال جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، أن النَّبيَّ ﷺ كان لا يَدَّخِرُ شيئاً لُغد.

وقال بكار بن محمد السَّيريني: حدثنا ابن عَوْن، عن ابن سِيرين، عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ دخل على بلال، فوجد عنده صُبراً من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: تمرأ أدَّخره. قال: «وَيْحَكَ يا بلال، أو ما تخاف أن يكون لك بُخارٌ في النَّار، أنْفِقْ بلالُ ولا تَحْشَ من ذي العرشِ إقلاقاً». بكار ضعيف.

وقال معاوية بن سلام، عن زيد، أنه سمع أبا سلام، قال: حدثني عبدالله أبو عامر الهوزني، قال: لقيتُ بلالاً مؤدِّناً رسولَ الله ﷺ بحلب، فقلتُ: حدثني كيف كانت نفقةُ النَّبيِّ ﷺ. فقال: ما كان له شيءٌ من ذلك، إلا أنا الذي كنتُ ألي ذلك منه، منذ بعثه الله إلى أن تُوفِّي، فكان إذا أتاه الإنسانُ المسلم، فراه عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجلٌ من المشركين، فقال: يا بلال إنَّ عندي سعة فلا تستقرض من أحدٍ إلا مني، ففعلتُ، فلمَّا كان ذات يومٍ، توضأتُ، ثمَّ قمتُ لأودِّن بالصلاة، فإذا المشركُ في عصابةٍ من الثَّجار، فلمَّا رأني قال: يا حبشي! قلت: يا لبيِّه، فتجهمني، وقال قولاً غليظاً، فقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب. قال: إنَّما بينك وبينه أربع ليالٍ، فأخذك بالذي لي عليك، فإنِّي لم أُعْطِكَ الذي أعطيتُك من كرامتك، ولا من كرامةِ صاحبك، ولكن

أعطيتك لتَجِبَ لي عبداً، فأردك ترعى الغنم، كما كنت قبل ذلك. فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت ثم أذنت بالصلاة، حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه، فأذن لي، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنَّ المُشْرِك قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تقضي عني، ولا عندي، وهو فاضحني، فأذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتى يرزق الله رسوله ما يقضي عني. فخرجت، حتى أتيت منزلي، فجعلت سيفي وجرابي ورُمحي ونعلي عند رأسي، واستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت علي ليلاً نمت، حتى انشق عمود الصُّبح الأول، فأردت أن أطلق، فإذا إنسان يسعى، يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ، فانطلقت حتى أتيت، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت النبي ﷺ، فاستأذنت، فقال لي النبي ﷺ: «أبشر، فقد جاءك الله بقضائك». فحمدت الله، قال: «ألم تمرَّ على الركائب المُنَاخات الأربع؟». قلت: بلى. قال: «فإنَّ لك رقابهنَّ وما عليهنَّ». فإذا عليهنَّ كِسوةٌ وطعامٌ أهداهنَّ له عظيمٌ فذك، فحططت عنهنَّ، ثم عقَلتُهنَّ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصُّبح، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت إصبعي في أُذني، فناديت وقلت: مَنْ كان يطلب رسول الله ﷺ دِيناً فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دينٌ في الأرض، حتى فضل عندي أوقيتان، أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد، وقد ذهب عامَّة النَّهار، فإذا رسول الله ﷺ قاعدٌ في المسجد وحده، فسلمت عليه، فقال لي: «ما فعل ما قبلك؟» قلت: قد قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيءٌ. فقال: «فضل شيءٌ؟» قلت: نعم ديناران. قال: «انظر أن تُريحني منهما، فلستُ بداخلٍ على أحدٍ من أهلي حتى تُريحني منهما». فلم يأتنا أحدٌ، فبات

في المسجد حتى أصبح، وظلّ في المسجد اليوم الثاني، حتى كان في آخر النهار جاء راكبان، فانطلقتُ بهما، فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني، فقال: «ما فعل الذي قبلك؟» قلتُ: قد أراحك اللهُ منه. فكبرَ وحمدَ اللهَ شفقاً من أن يُدركه الموتُ، وعنده ذلك، ثم اتبعتُهُ، حتى جاء أزواجه، فسلم على امرأةٍ امرأةٍ، حتى أتى مبيته. أخرجه أبو داود^(١) عن أبي توبة الحلبيّ، عن معاوية.

وقال أبو الوليد الطيالسيّ: حدثنا أبو هاشم الرّعفرانيّ، قال: حدثنا محمد بن عبدالله، أن أنس بن مالك حدّثه، أن فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبزٍ إلى النبيّ ﷺ فقال: «ما هذه؟» قالت: قرصٌ خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة. فقال: «أما إنه أولُ طعامٍ دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام».

وقال أبو عاصم، عن زينب بنت أبي طليق، قالت: حدّثني حبان ابن جزء - أو^(٢) بحر - عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ كان يشدُّ صلبه بالحجر من الغرث^(٣).

وقال أبو غسان التّهديّ: حدثنا إسرائيل، عن مُجالد، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: بينما عائشة تحدّثني ذات يومٍ إذ بكت، فقلتُ: ما يبكيك؟ قالت: ما ملأتُ بطني من طعامٍ فشئتُ أن أبكي إلا بكيتُ أذكرُ رسولَ الله ﷺ وما كان فيه من الجهد.

وقال خالد بن خدّاش: حدثنا ابن وهب، قال: حدّثني جرير بن حازم، عن يونس، عن الحسن، قال: خطب رسولُ الله ﷺ فقال: «والله ما أمسى في آل محمدٍ صاعٌ من طعامٍ، وإنها لتسعةُ أبيات»، والله ما قالها

(١) أبو داود (٣٠٥٥).

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي طبقات ابن سعد: «أبو».

(٣) أي: الجوع.

استقلالاً لرزقِ الله، ولكن أراد أن تتأسى به أُمَّتُه. روى الأربعة «ابن سعد»^(١) عن هؤلاء.

وقال أبان، عن قتادة، عن أنس، أن يهودياً دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سَنَخَةٍ فأجابته.

وقال أنس: أَهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ تَمْرًا، فرأيته يأكلُ منه مُقْعِيًا^(٢) من الجُوع.

وقالت أسماء بنت يزيد: تُوفِّي النبي ﷺ، ودرعُه مرهونَةٌ عند يهوديٍّ على شعير^(٣).

(١) الطبقات: ٤٠١/١.

(٢) أي: كان يجلسُ على وركيه مستوفزاً غير متمكّن.

(٣) كتب صلاح الدين الصفدي على هامش الأصل بلاغاً نصه: «بلغت قراءة خليل ابن أبيك على مؤلفه، فسح الله له في مدته، في الميعاد التاسع».